التربيـة والسوسيـــولوجيا

قراءة في المنظور الدوركايمي

أ. آسيا بومعيزة أ. غنية ضيف

جامعة الجزائر 2

الملخص:

تعتبر مقاربة دوركايم للتربية عموما وللنظام التربوي مقاربة مؤسسة لسوسيولوجيا التربية، وقاعدة لمعظم التوجهات النظرية في التخصص سواء على مستوى معرفي أو منهجي، لذلك يعتبر الحفر في دلالة التربية من هذا المنظور من القواعد الأساسية للمشتغل في هذا الحقل المعرفي.

وقد كرس دوركايم جهدا كبيرا لدراسة وتحليل التربية باعتبارها ظاهرة اجتماعية، ولازالت أعماله في هذا المجال تشكل أحد المرجعيات الأساسية للكثير من الأبحاث المعاصرة.

وفي إطار البحث في إشكالية العلاقة بين التربية والسوسيولوجيا لا يمكن إغفال أطروحة دوركايم، لذلك يكون رهان هذه الورقة هو طرح أهم العناصر النظرية التي انبنى عليها تصور دوركايم السوسيولوجي في دراسة وتحليل التربية، وعرض العلاقة بين التربية والسوسيولوجيا في أطروحته، لتكون أداتنا في هذه القراءة كتاب دوركايم "التربية والسوسيولوجيا".

Abstract :

Durkheim's approach to education in general and to the educational system is an institutional approach to the sociology of education and a base for most of the theoretical orientations in specialization both at the cognitive and systematic level. Therefore, digging in the significance of education from this perspective is one of the basic rules of the worker in this field of knowledge.

Durkheim has devoted considerable effort to studying and analyzing education as a social phenomenon, and his work in this field remains one of the main sources of much contemporary research.

In this context, the paper presents the most important theoretical elements on which Durkheim's sociological approach was based on the study and analysis of education and the relationship between education and sociology in his thesis. Durkheim "Education and sociology".

مقدمة

تعتبر التربية بعدا مهما في مشروع دوركايم السوسيولوجي؛ فقد طور أطروحته حول التربية في أعماله الشهيرة، وكان تفكيره في الظاهرة التربوية والنظام التربوي جزء من المسائل التي تناولها وبنى عليها قواعد العلم الجديد، علم إعادة تنظيم المجتمع المأزوم.

أشاد دوركايم في إطار استعراضه لتطور الفكر التربوي في فرنسا في كتابه: l'évolution pédagogique en France، بكل أولئك الذين سبقوه في التفكير في التربية وفي البيداغوجيا وأنتجوا أدبيات تربوية شكلت معالم الفكر التربوي الفرنسي ابتداء من عصر النهضة، حيث ازدهرت منذ القرن السادس عشر أدبيات بيداغوجية لأول مرة في التاريخ التعليمي لفرنسا عن طريق رابلي، واراسم ، وراموس، ومونتان وغيرهم ، وهو ما شكل في تصوره الثورة البيداغوجية الأولى ، أما الثورة البيداغوجية الثانية التي بانت معالمها في القرن الثامن عشر فقد تميزت بظهور مذاهب متعددة ومفكرين كثر [1].

في خلال عرضه التاريخي هذا يعلن دوركايم أن التفكير في التربية يرتبط في العادة بالمراحل الحرجة التي تمر بها الأنظمة التربوية، مرحلة الأزمات وهو ما يعتبر موجه أساسي لأعمال دوركايم في مقاربة الظاهرة التربوية والأنظمة التربوية.

[1] Emile Durkheim, l'évolution pédagogique en France, http://www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html, p208

1.السياق الذي أنتج المشروع:

صاغ دوركايم مشروعه الفكري والمعرفي في فترة التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي عرفتها فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وارتبطت انشغالاته بالسياق الاجتماعي والسياسي الذي أطر الجمهورية الفرنسية الثالثة التي تأسست في1875 بعد صراعات عنيفة بين الجمهوريين والملكيين" لقد ظلت الجمهورية الثالثة متأرجحة إيديولوجيا وسياسيا بين اليمين واليسار، بين الورثة الروحيين للنظام القديم، وبين أصحاب ميراث الثورة الفرنسية، كما شهد دوركايم الإصلاحات التي مست النظام التعليمي مع جول فيري بعد الصراع بين اليمين الديني واليسار العلماني حول قضية التعليم" والذي انتهى بإعلان سلسلة من القوانين بين السنوات 1879 و1889 التي حولت مسار النظام التعليمي في فرنسا، وزعزعت المشهد التربوي بعمق ،كما أن التحولات التي أفرزها المجتمع الرأسمالي الناشئ جعلت دوركايم يتساءل عن الحلول التي يمكن أن يقدمها للأزمات الاجتماعية التي أفرزها التقدم العلمي والصناعي والتي تمثلت أساسا في:

أ) تطور الاقتصاد الصناعي، وظهور ظاهرة تقسيم العمل الاجتماعي.

ب) تقدم العقلانية العلمية.

جـ) تراجع الأخلاق والقيم وتفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، وسقوط المؤسسات التقليدية.

لذلك جاءت نظرية تقسيم العمل الاجتماعي لتفسر أن التحولات التي جرت في فرنسا وفي أوروبا عموما تعني انتقال المجتمعات التقليدية إلى شكل المجتمعات الحديثة.

وقد بنى دوركايم في كل من التربية والسوسيولوجيا، التطور البيداغوجي في فرنسا، التربية الأخلاقية الأسس السوسيولوجية النظرية والمنهجية لدراسة التربية والأنظمة التربوية غير أنه لا يمكن فصل الأعمال التي خصصها مباشرة لمعالجة الظاهرة التربوية عن الأعمال التي تناول فيها ظواهر أخرى كتقسيم العمل أو التي حدد فيها الأسس المنهجية كقواعد المنهج.

2 . في نقد الرؤى الفلسفية، تأسيس الرؤية السوسيولوجية:

في مقدمة كتاب "التربية والسوسيولوجيا "صحح دوركايم معنى التربية ليقتصر على تأثير الراشدين في الصغار ويطيح بالتحديدات الفلسفية التي استخدمت التربية في معناها الواسع لتعبر عن مجموع تأثيرات الطبيعة أو الأشخاص على العقول أو على الإرادات و"لتغطي دلالة تتصف بطابع الشمولية "[2] وانتقد بحدة تعريف كل من كانط وستيوارت ميل، جيمس ميل وسبنسر للتربية، لاعتبارات موضوعية تتعلق بالتوجهات الابستيمولوجية والمنهجية للعلم الجديد.

حيث يلوم كانط مثلا على تحديده لهدف التربية في التطوير أو التنمية المتجانسة لجميع الخصائص البشرية في الفرد على اعتبار أنه هدف مثالي وبالتالي لا يمكن تحقيقه لأسباب تتمثل أولا في اختلاف الأفراد بعضهم عن البعض في الاستعدادات ومن ثم في الغاية الواجب على التربية تحقيقها فيهم، بحيث يميز هنا بين من توجب تهيئتهم لوظائف فكرية ومن تستدعي قدراتهم أن يوجهوا للوظائف العملية المختلفة، لكن مع التنبيه أن تحقيق التربية للتخصص في الوظائف لا ينفي ضرورة تحقيقها للتجانس عبر نقل ارث ثقافي مشترك يضمن الاشتغال الجيد للجسد و النفس و منه التماسك الاجتماعي.

[2] Emile Durkheim, Education et sociologie, el borhane, Alger, 1991, p 11

أما انتقاده لتعريف جيمس ميل للتربية –الذي ينعته بالنفعي–، فيرتبط بكونه يجعل غاية التربية هي أن يكون الفرد وسيلة لتحقيق سعادته ووسعادة الآخرين، على اعتبار أن السعادة بالأساس هي قضية ذاتية مما يضفي ضبابية على غاية التربية وشروطها التي لا يمكن تحديدها تحديدا نهائيا، على اعتبار آن هذه الأخيرة تختلف بحسب الظروف (ظروف الحرب مثلا)، المكان والزمان

ويستنتج دوركايم من دراسته النقدية لتعاريف التربية ما تؤاخذ عليه تلك التحديدات عموما هو أنها تنطلق من مبدأ وجود تربية مثالية كاملة وصالحة لكل الناس على اختلافهم، تربية عالمية ووحيدة يحاول المنظر تعريفها.

لكنه يخفق لأن استدعاء التاريخ لا يؤكد فرضيته تلك، ليثبت بأنها تختلف باختلاف الأزمنة والأوطان[3].

وعليه، فإن الدلالات السوسيولوجية لمفهوم التربية تأسست عبر الانتقادات التي وجهها دوركايم للمقاربة الفلسفية الفضفاضة في اعتقاده معتبرا أن التربية عملية موضوعية تحدث في إطار الحياة الاجتماعية، وأنها ظاهرة اجتماعية، تتشكل وتتغير عبر الزمن على اعتبار أن العادات، الأفكار والقيم التي تؤسس للغايات التربوية وتوجه فعل التربية ترتبط بدرجة التطور الاجتماعي الاقتصادي والايديولوجي للمجتمع[4].

ان هذا الاعلان ينبه الى ان دوركايم لم يهتم فقط بالتربية كنظام مستقر وثابت ولكن تطرق الى التغير والتناقض في التربية' مقترحا شروطا من شانها ان تضمن فعالية التربية. لقد كانت تحديدات التربية قبل دوركايم كما رأينا في حقل المعرفة الغربية فلسفية تعاني من التجريد والطوباوية وعدم قدرتها على ملامسة الحياة الواقعية للأفراد وتفسيرها، إن تخلي دوركايم عن المعيار الكلاسيكي في

[3] Emile Durkheim, Education et sociologie, el borhane, Alger, 1991, p 11
[4] Ibid , pp11,12

تحديد مضمون التربية ومقاربته الموضوعية لها كممارسة وكظاهرة وكنظام هو الذي بنى خصوصية الدلالة السوسيولوجية لهذا المفهوم.

3.المنطلقات السوسيولوجية لتعريف التربية:

يقتضي تعريف التربية أولا دراسة التشكل[5]، وهو ما يحيل إلى ضرورة الاستعانة بالمقاربة التاريخية، فدراسة التربية تقتضي أولا التعرف إلى فترات التشكل التاريخي للممارسات التربوية ورصد الحاجات الاجتماعية التي تلبيها وهو العمل الذي في كتاب "التطور التاريخي في فرنسا" حيث يقوم بتحليل دقيق لتطور الممارسة التربوية في فرنسا. هذا التوجه يجعلنا نفترض وجود قبلي للمجتمع، وبالتالي للقيم والمعايير التي تتطلبها الحياة الاجتماعية، المغروسة في الجيل الراشد الذي توكل إليه مهمة إعادة إنتاجها بما يتوافق ومتطلبات هذا المجتمع. من هذا المنظور تكون التربية دخلت عالم السوسيولوجيا، ونشأ المنظور السوسيولوجي للتربية للانشغال بأشياء التربية.les choses de l'éducation

يشير دوركايم إذن إلى ضرورة الدراسة الموضوعية للتربية بإدخال معطى المكان والزمان، وهو ما يفعله عندما يستدعي عنصري التاريخ والمقارنة لإبراز العلاقة بين التربية والمجتمع ومن ثم تعريفها سوسيولوجيا.

4. استدعاء التاريخ والمقارنة في ابراز العلاقة بين التربية والمجتمع:

يقتضي تعريف التربية عند دوركايم الدراسة التاريخية المقارنة، فمن أجل أن نعرف التربية، يجب علينا أن ننطلق من دراسة الأنظمة التربوية

[5]Emile Durkheim, l'évolution pédagogique en France opcit, p42

القائمة، والتي كانت قائمة أيضا، وأن نقارب بين هذه الأنظمة، لتحديد السمات الأساسية التي تشكل القاسم المشترك بينها"([6]).

يشير ذلك إلى أن التربية كظاهرة اجتماعية لها وجود واقعي موضوعي، يتمظهر من خلال ممارسات ومؤسسات منظمة في إطار الزمان والمكان تشكلت في المجتمع الواحد عبر الزمن ببطء وبالتضامن مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

إن اعتبار التربية ممارسة منبثقة عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع، (المؤسسة الدينية، النظام السياسي، النظام الاقتصادي والأفكار) يجعل منها فعل اجتماعي يتم ويمارس في مجتمع محدد وفي لحظة تاريخية معطاة، وفق الأهداف العامة التي وضعها كل مجتمع لنفسه كمشاريع يضع على عاتقه مهمة تحقيقها[7].

وكذلك يلاحظ دوركايم خاصيتي الإكراه والخارجية للتربية ليستنتج انها لا يمكن ان تكون من تحديد الفرد من خلال تفكيره وارادته المنفردين. ذلك لان التربية وجدت لتستجيب لحاجة اجتماعية او لتحقق وظيفة اجتماعية. تحيل الخارجية إلى أن التربية انتجها المجتمع وأن لها وجودا قبليا، ويحيل الإكراه إلى حقيقة أن النظام التربوي يتسم بممارسة القهر الذي يجعله يفرض نفسه على الأفراد. ولكي يقوم الإكراه بمهمته الإدماجية يجب أن يتحين في مؤسسات يقسمها دوركايم إلى صنفين المؤسسات الاجتماعية

---

[6]– إميل دوركايم ، مرجع سابق ،ص 63

[7] مصطفى محسن: "الاتجاهات النظرية في سوسيولوجيا التربية"، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، عدد 12، ماي 1991، ص46.

(التربية، الأسرة، الدين، اللغة ...)، والمؤسسات المنطقية (مبادئ العقلانية، مقولات الإدراك)[8].

تظهر أهمية الإكراه في قدرة التربية على تحقيق التجانس ضمن الأجيال الجديدة وتهيئتهم ليكونوا قادرين على الحياة مع معاصريهم، وهو ما يستدعي أن تأخذ بعين الاعتبار في نقلها الافكار والعادات الاجتماعية في المجتمع درجة تطوره اجتماعيا، اقتصاديا علميا.

أما الخارجية فتتجلى في ضرورة ان تنبثق هذه الاخيرة عن الارث الثقافي الجماعي المتمثل في حقائق تاريخية أنتجها المجتمع عبر الزمن. يعني ذلك استقلالية الظاهرة التربوية كمنتوج مجتمعي منبثق عن وعي الأفراد وإرادتهم، [9] فلا يمكن تغييرها كيفما كان ومتى كان تماما كما هو الحال بالنسبة للبنى الاجتماعية.

ان استدعاء دوركايم في تعريفه للتربية لعناصر التاريخ، المقارنة، وملاحظته لخاصيتي الإكراه والخارجية التي تتسم بهما، يعني انه عرفها كموضوع سوسيولوجي أو بالتحديد كظاهرة اجتماعية.

5.في التعريف السوسيولوجي للتربية:

تطلب التحديد السوسيولوجي للتربية الإجابة عن تساؤلين أساسين:

أولا –فيما تتمثل؟ أو في ماهية التربية.

ثانيا –ماهي الضرورات الاجتماعية التي تقتضيها عبر التاريخ؟

---

[8] آن وارفيلد راولز ، "نظرية المعرفة عند دوركايم ، البعد المهمل" ، ترجمة حسن احجيج: **في الدين والمجتمع ونظرية المعرفة** ،تنسيق يونس الوكيلي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، أوت 2015 ، ص 17 .

[9] Emile Durkheim, éducation et sociologie, opcit, p.12

أولا–تحديد الماهية يقتضي توفر عنصرين هما الجيل الراشد والجيل الصغير أو الذي لم يرشد بعد أولا، ثم تأثير الجيل الأول في الجيل الثاني[10]. أي أن التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد.

ثانيا – الضرورات الاجتماعية التي تقتضيها التربية ترتبط بطبيعة الفعل أعلاه، من حيث تمظهراته وغايته، فهو واحد ومتعدد في نفس الوقت، تلخصه عبارة دوركايم حول موضوع الفعل التربوي والمتمثل في تهيئة الأجيال الصغيرة من اجل الحياة الاجتماعية في المجتمع بالعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع ككل والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يوجه له الطفل[11].

يشير دوركايم من خلال ما سبق إلى وجود تربية متعددة أو تربيات بعدد الاوساط التي يحويها المجتمع (الطبقات) وتتمثل وظيفتها انطلاقا من سن معين للأطفال في تطوير جملة من الاستعدادات الخاصة بالأوساط المهنية لتي سيحيون فيها، علما أن كل أن كل منها يشكل وسطا فريدا من نوعه، يطالب بمهارات خاصة ومعارف متخصصة وتسوده أفكار معينة واستخدامات وطرق للتفكير[12].

إلا أن ذلك لا يمنعها من الارتكاز على قاعدة مشتركة تزود جميع الاطفال قبل تلك السن بعدد من الأفكار، الأحاسيس والممارسات التي

---

[10] Ibid,p13
[11] Ibid , p. 15.
[12] Ibid, p14.

توفر تصورا مشتركا وموحدا حول العالم، وحول الفرد والمجتمع، على اعتبار انه لا يخلو أي مجتمع منها ومهما كان نظامه الاجتماعي[13].

يعني ذلك أن التربية تختلف من حيث مضمونها الثقافي انطلاقا من حد معين، كون قبله موحدة بارتكازها على عدد من الأفكار، الأحاسيس والممارسات التي على المدرسة تلقينها لكل الأطفال بدون تمييز ومهما كانت الفئات التي ينتمون إليها يكون الهدف منه تحقيق اندماجهم الاجتماعي.

إن تدخل الراشدين هنا يكون في مستويين يشترط في الأول تزويد الأجيال الجديدة بنسق من الأفكار ومن المعتقدات والممارسات والأخلاق الخاصة بالمجتمع، التي تكون كلا متجانسا وفي المستوى الثاني تنقل إليهم معايير الأوساط التي ينتمون إليها، ويرتبط الأمر بالأساس بالأوساط المهنية وهو ما يجعل دوركايم يعلن أن التربية هي تنشئة نظامية أو منهجية للأجيال الجديدة تتولاها المدرسة في المجتمعات الحديثة.

6.الخاصية الاجتماعية للتربية:

إن تأثير الكبار في الصغار كما جاء سابقا، يفيد في أن فعل التربية (الواحد والمتعدد) معناه تحقيق تغيير كامل وعميق في الشخص ليصبح كائنا اجتماعيا يخضع لنظام المجتمع وأخلاقه، في نفس الوقت الذي تحقق فيه كائنا فرديا يتشكل من الحالات العقلية المتصلة بتاريخ حياته الخاصة في وسطه الخاص، أي شخصيته.

[13]Ibid, pp, 13-14.

أي أن نقل الثقافة للأجيال الجديدة يتعلق باكتساب الشخص للمعارف، المعتقدات، الأخلاق التي تعبر عن شخصيته بل عن الجماعة أو الجماعات التي ينتمي اليها. وهو ما يطلق عليه دوركايم التنشئة المنهجية للأجيال الجديدة [14].

تتولى المدرسة هذه المهمة (أي تلقين الرصيد الثقافي المشترك للأجيال الجديدة والمهارات التي يطالبهم بها الوسط الذي يحيون فيه) في المجتمعات الحديثة بهدف توليد الشعور بالانتماء للجماعة وللمجتمع. ان هذا التعبير عن التنشئة الاجتماعية يكافئ ما نطلق عليه اليوم نظام التعليم بنوعيه العام والمتخصص أو المهني الذي يؤهل الأجيال الجديدة لأداء الوظائف المنوطة بهم في المجتمع.

ان اهتمام دوركايم بالتربية كنظام مستقر قائم على فعل تربوي محدد من حيث طبيعته، محتواه وأهدافه لم يمنعه من الاشارة الى التغير في التربية، بل عبر عنه من خلال ضرورة تحديد محتويات التربية وأهدافها على ضوء التطورات الحاصلة في المجتمع

كما ان انشغاله بتحقيق التربية لاستقرار المجتمع ارتبط بالتنبيه الى التناقضات التي يمكنها أن تؤثر على تحقيق التربية لأهدافها، ذكر منها في خضم تعريفه للتربية الصراعات الإيديولوجية في المجتمع وعقبات تحقيق مساواة الاطفال امام المدرسة.

7.التغير في النظام التربوي

تتغير التربية عندما ينتبه الناس إلى خطأهم في تحديد ما ينبغي أن تكون عليه أي في تحديد غايتها أو في الوسائل التي تسمح بتحقيقها.[15]

---

[14] Ibid p, 16

[15] ibid ,p 11

إلا أن تغيرها لا يمكنه أن يكون اعتباطيا بحكم أن التربية تنبثق عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى (السياسية والدينية والاقتصادية) وتعبر عنها، ويقتضي أي تغيير فيها أن يعكس التطورات التي قد تعرفها المجتمعات والحاجات المنبثقة عنها. ويشير دوركايم في هذا المقام إلى خطورة استعارة مجتمع ما لنظام تربوي أنتجه مجتمع يتسم بظروف مغايرة.

وبما أن هدف التربية في كل مجتمع، وفي كل زمان هو تحقيق نموذج إنسان أو ما يطلق عليه تسمية" الإنسان المثل" l'homme idéal، عمد دوركايم إلى توضيح ذلك من خلال وصف العلاقة الوثيقة بين تطور المجتمعات في الحضارة الغربية وتغير الغايات التربوية المتمثلة في النماذج التربوية التي كان على التربية أن تحققها في كل عصر. تغيرت هذه النماذج وفقا للخصائص الاجتماعية، الاقتصادية والفكرية للمجتمعات، في أبعاد ثلاث:

أ–بعد علاقة الإنسان بالمجتمع التي تغيرت عبر الزمن، فبعد ما كانت التربية في المجتمعات القديمة تهيؤ الإنسان ليكون خاضعا للجماعة التي تصنع إرادته أصبحت تهيؤه ليكون مستقلا في المجتمع الحديث.

ب–بعد وظيفي عبر فيه عن تغير وظيفة نموذج الإنسان السائد كغاية تحققها التربية عبر الأوطان، فمنها من يحدد غاية التربية في تحقيق إنسان يفكر ويتذوق الجمال والأدب ومنها من يحضره ليخوض الحروب ويحقق الأمجاد.

ج–بعد إيديولوجي يتبع التغير الفكري في المجتمع، حيث أصبح العلم أساس التصور حول العالم بعدما كان أساسه الدين [16]

ولان الأفكار والقيم السائدة في عصر معين هي ما يؤسس غايات التربية ويوجه فعلها نبه إلى ضرورة أن تتجدد التربية مع كل جيل جديد على اعتبار

[16] Ibid, pp. 11-12.

أنها مرتبطة بتكوينهم الأخلاقي والمدني، أي إن تأخذ بعين الاعتبار درجة التطور الاقتصادي والسياسي والفكري في تحديد النموذج التربوي في مجتمع ما.

ونظرا لان التربية ينتجها المجتمع لتعيد إنتاجه وتحافظ على استقراره، ووتقوم بتجديده، اقترح أن تتولى الإشراف عليها الدولة حتى لا تتأثر بالصراعات الإيديولوجية.

يدافع دوركايم عن فكرة أن المجتمع، كموجه للفعل التربوي هو من عليه إن يتولاها من خلال الدولة التي تمثله. وذلك للحيلولة دون أن تكون المدرسة في خدمة فئة على حساب أخرى وذلك حتى وإن كانت تمثل الغالبية في زمن يتميز فيه المجتمع بصراع إيديولوجي حاد[17].

8.على سبيل الختم: التربية والسوسيولوجيا

جمع دوركايم بين التربية والسوسيولوجيا، وسعى إلى تقعيد عقلاني للظواهر الاجتماعية كما رأينا سابقا بعدما أطاح بالمقاربات الفلسفية من خلال محاولته الابستيمولوجية لدراسة التربية كظاهرة لها خصوصياتها ومنطقها الداخلي المختلف عن الظواهر النفسية، و جعل من المتغير الاجتماعي والتاريخي معطى أساسيا لتفسير الحياة الاجتماعية بما فيها التربية والنظام التربوي في علاقته بالنظام الاجتماعي من حيث أنه يؤدي وظيفة اجتماعية باعتباره نظاما فرعيا من النظام العام ، وقد ظهر إبداع دوركايم على حد تعبير جون كلود فيلو[18]، وقدرته التحليلية في هذا المجال في تفسيره للغايات الكبرى لوظيفة النظام

التربوي باعتباره نظاما فرعيا خاضعا لقوى الاستقرار ولقوى التغير، تأخذ قوى الاستقرار مصدرها من النظام العام أما قوى التغير يكون مصدرها الحاجات

---

[17]- Ibid, p21.

[18)] Jean Claude Filloux : Emile Durkheim, In : Perspectives, Vol. 23, N° 1-2, 1993, p. 305,

التي تظهر[19]، لذلك فإن المعنى الذي حدده دوركايم للتربية باعتبارها "فعل يمارس على الأجيال الناشئة "يستجيب لنموذج تحليله بحيث أنها تقوم بالتوحيد في مرحلة ثم التفريق في مرحلة تالية بغض النظر عن الانتماءات الاجتماعية للأطفال من أجل تحقيق التضامن الاجتماعي ومنه الحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره عبر عملية الدمج الاجتماعي المستمر لهؤلاء الأطفال

وهي أيضا ظاهرة تاريخية إذ تشكلت وانتظمت عبر الزمن ولذا تستدعي دراستها عبر التاريخ والتي تتمثل يقول دوركايم في ملاحظة النظم التربوية الموجودة في الحاضر أو تلك التي وجدت في الماضي لأجل مقارنتها واستخراج الخصائص إلي تشترك فيها

وعليه يعرف دوركايم التربية من حيث ماهيتها ثم من حيث الضرورات الاجتماعية التي تحدد هدفها يوجهه في ذلك البحث تحديد النموذج الواجب تحقيقه من طرف التربية.

ونقول إن دوركايم قد قدم عبر مشروعه المعرفي خدمة للمجتمع الفرنسي وللجمهورية الثالثة التي عاش في كنفها وآمن بمبادئها، فقد حاول عبر النموذج النظري الذي فسر به الظاهرة التربوية من خلال عرض بعدها الوظيفي احتواء الأزمة الاجتماعية التي عاشها المجتمع الفرنسي آنذاك من جهة، ومساعدة فرنسا على تجاوز هذه الأزمة عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية التي تقوم على الأخلاق وتؤدي إلى الوحدة ولتضامن، وتأسيس النظام الاجتماعي.

ومع أنه يتبين من خلال أعمال دوركايم أنه كان يبحث بجدية عن بناء تصور سوسيولوجي عملي بديل للظاهرة التربوية ينأى عن التصورات الفلسفية المثالية لمن سبقه من المفكرين والمربين، فقد ظل هو نفسه، وإلى حد ما مرتبطا

[19] Ibid, p305.

في مشروعه بإطار قيمي معياري أخلاقي [20] إذ لم تُعفه الوضعية والعلمية التي نادى بها وبنى عليها مشروعه السوسيولوجي العام عن النظرة الإصلاحية المحافظة.

قائمة المراجع:

1–آن وارفيلد راولز، نظرية المعرفة عند دوركايم: البعد المهمل، ترجمة حسن أحجيج في الدين والمجتمع ونظرية المعرفة، تنسيق يونس الوكيلي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، أوت 2015.

2–إميل دوركايم، التربية والمجتمع، ترجمة أسعد وطفة،

3–مصطفى محسن: الاتجاهات النظرية في سوسيولوجيا التربية، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، عدد 12، ماي 1991.

4-*Emile Durkheim*, Education et sociologie, po Cit ; 1991

5- Emile Durkheim, l'évolution pédagogique en France,

6- *Jean Claude Filloux*, Emile Durkheim, In : Perspectives, Vol. 23, N° 1-2, 1993.

7- Mohamed Cherkaoui, Socialisation et conflit : « les systèmes éducatifs et leur histoire selon Durkheim ». Revue française de sociologie, 1976.

[20] مصطفى محسن : مرجع سابق[2]، ص 47.